عرفت أرض الجزائر منذ الأزل قيام دول وكيانات سياسية واجتماعية ضاربة بجذورها في عمق الحضارة الإنسانية. محطات تاريخية حافلة بالأمجاد والبطولات والتضحيات تعكس صمود وعبقرية الإنسان الجزائري الذي تمكن منذ القدم من ابتكار وتطوير نظم سياسية واجتماعية نابعة من تقاليده وموروثه الحضاري لتلبية حاجاته وضمان أمنه وحماية أرضه. بين العظمة والقوة أحياناً والمقاومة والتحدي أحياناً أخرى تفاعل الجزائريون وأثاروا في مختلف الأحداث عبر العصور في محيطهم المتوسطي والإفريقي والعالمي لتتشكل بذلك سيرورة الدولة الجزائرية عبر التاريخ .$ يجمع المؤرخون على أن الدولة الجزائرية الأولى تأسست في القرن الثالث قبل الميلاد حيث ظهرت مملكة نوميديا بقيادة الملك سيفاكس وغايا ثم ماسينيسا ،عمل سيفاكس على فرض هيبة الدولة النوميدية وتحقيق استقرارها فجعل منها قوة عسكرية واقتصادية وسعى إلى إقامة علاقات خارجية مع القوى العظمى، سهم سيفاكس بعقد اول مؤتمر دولي بالمنطقة بعاصمته سيجا بمشاركة الدول العظمى آن ذاك لبحث عملية السلم والامن في حوض البحر الابيض المتوسط. تمكن الملك ماسينيسا بفضل دهائه السياسي وحنكته العسكرية من توحيد مملكة نوميديا وإقامة دولة قوية بشمال افريقيا عاصمتها سيرتا. خلال فترة حكمه التي دامت خمسين سنة تمكن ماسينيسا من ارساء نظام سياسي واقتصادي قوي فصك العملة باسمه وشجع الزراعة وارتقى بوسائل الري واهتم بتطوير العلاقات التجارية مع الدول المجاورة. في الميدان العسكري أسس ماسينيسا جيشا قويا تجاوز تعداده ثمانين الف رجل منهم ثلاثون الف فارس مما جعل روما وقرطجة تضرب له الف حساب .عملت روما على الحد من نفوذ حليفها السابق ماسينيسا لوعيها بأن قيام دولة قوية في شمال افريقيا يعني القضاء على اطماعها التوسعية فكان الاحتلال الروماني لشمال افريقيا. وجد الرومان مقاومات عنيفة من النوميديين ابرزها مقاومة الملك يوغورتا الذي حارب روما وهزمها في مواقع عديدة. نجح يوغورتا في توحيد نوميديا وقيادتها لمواجهة الجيوش الرومانية التي لم تتمكن من القضاء عليه إلا بعد استعمال أسلوب الخداع والخيانة بتواطئ من صهره بوكوس ملك موريطانيا الذي سلمه للرومان فسجن بروما إلى أن مات من شدة التعذيب سنة 104 قبل الميلاد. تواصلت مقاومة النوميديين للاحتلال الروماني كما قاوموا فيما بعد الاحتلال العندالي والبيزانتي. بعد الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا تحولت المنطقة إلى ولاية تابعة للخلافة الإسلامية في ظل الدولة الأموية ففي سنة 682 الميلاد أصبحت مدينة ميلا مركزا لقيادة ولاية شمال إفريقيا كانت أرض الجزائر آن ذاك بمثابة مركز لانطلاق الفتوحات الاسلامية نحو أوروبا وقد برز من الجزائريين قادة عظماء دخلوا التاريخ أبرزهم طارق ابن زياد فاتح الأندلس

تعتبر الدولة الروستومية اول دولة مستقلة تظهر على ارض الجزائر في العهد الاسلامي تأسست سنة 777 للميلاد على يد عبد الرحمن بن رستم وكانت عاصمتها تيهرت. كان لها جيش نظامي ملتزم بحماية حدودها التي شملت تقريبا الحدود الجزائرية الحالية. عرفت الدولة الرستومية استقرارا وازدهارا في الزراعة والصناعة والتجارة وأقامت علاقات قوية مع الدول المجاورة خاصة الدولة الأموية بالأندلس التي عقدت معها عدة اتفاقيات استمرت الدولة الروستمية الى غاية سقوطها على يد الفاطميين الذين احتلوا تيهرت سنة 909 للميلاد استطاعت الدولة الفاطمية السيطرة على المغرب الأوسط والمغرب الأدنى معتمدة في قوتها على ابناء المنطقة خاصة قبيلة كتامة التي كانت تشكل عماد جيشها القوي. في سنة 972 للميلاد ظهرت الدولة الزيرية في المغرب الأوسط بعد انفصالها على الدولة الفاطمية اتخذ زيري بن مناد من مدينة أشير الحصينة التي اسسها بمنطقة الكاف لخضر بولاية لمدية حاليا عاصمة لدولته التي اعتمدت في قوتها على قبيلة صنهاجة التي كانت تعتبر آن ذاك أكبر قبيلة جزائرية من حيث القوة والتعداد. يشير المصادر التاريخية بأن بلكيم بنزيري بن منادى الصنهاجي هو من أسس مدينة الجزائر الحالية على أنقاض المدينة الرومانية ايكوزيوم واطلق عليها اسم جزائر بن مزغنة كما ساهم في بناء مدن اخرى منها لمدية ومليانة .سنة 1007 للميلاد ظهرت على أرض الجزائر الدولة الحمادية على يد مؤسسها حماد بن بلكين بن زيري الذي اتخذ من قلعة بني حماد بجبل المعاضي بولاية المسيلة حاليا عاصمة له فكانت منارة للثقافة والعلوم وعرفت حركية اقتصادية وتجارية. في عهد الناصر بن علي الناس انتقلت عاصمة الدولة الحمادية الى بجاية التي كانت تسمى الناصرية وفي هذه المرحلة ازدهرت الدولة الحمادية في مختلف الجوانب الفكرية والاقتصادية والادارية

كان للدولة الحمادية جيش قوي يتكون من جيش بري وجيش بحري مما مكنها من مقاومة الخطر الخارجي القادم من أوروبا خاصة النورمنديون والسقليون والإسبان .سنة 1052 للميلاد تأسست الدولة المرابطية التي كانت مزامنة لدولة الموحدين تمكن الموحدون من توحيد كل المغرب العربي تحت رايتهم بفضل دهاء عبد المؤمن بن علي

الذي يعتبر شخصية جزائرية سياسية وعسكرية فأسس وقاد جيشا قويا تمكن من توحيد بلاد المغرب والأندلس في دولة تركت بصماتها في سجل التاريخ .بعد سقوط الدولة الموحدية سنة 1235 للميلاد انقسمت المنطقة إلى ثلاث دول الدولة الزيانية في التراب بالجزائري ،الدولة الحفصية في تونس والدولة المارينية بالمغرب الأقصى .الدولة الزيانية أو دولة بني عبدالواد اتخذت من ولاية تلمسان عاصمة لها وقد تميزت بازدهار في الحياة الفكرية والاقتصادية فكانت منتجاتها الزراعية تُصدر للخارج عن طريق الموانئ البحرية من ابرز قادتها ابو يحيى يغمراسن بن زيان الذي كان محبا للعلم مجالسا للعلماء فضلا عن كونه زعيما سياسيا وقائدا عسكريا ساهم في الدفاع عن دولته ضد أطماع القوى الاوروبية النصرانية .اشتدت الحملات العدوانية الاسبانية على السواحل الجزائرية خاصة بعد سقوط غرناطة سنة 1492 للميلاد وهجرة مسلمي الأندلس الى سواحل المغرب العربي فاحتلت اسبانيا اغلب المدون الساحلية الجزائرية مستغلة ضعف الدولة الزيانية التي عجزت عن صد العدوان. لمواجهة الغزات الاسبان استنجد الجزائريون بالبحارة العثمانيين الذين أعلنوا الجهاد في البحر المتوسط،حل الاخوان عروج وخير الدين برباروس بالجزائر بطلب من اعيانها وهكذا تمكن الجزائريون بمساعدة العثمانيين من تحرير بلادهم من العدو الاسباني. في سنة 1519 بعث اعيان الجزائري بوفد الى السلطان العثماني سليم الاول لإبلاغه هذه الرسالة التي يطلبون فيها رسمياً الإنضمام للدولة العثمانية لتكون لهم دعمًا وسندًا في التصدي للتحالف المسيحي الذي استفحل في المتوسط بقيادة إسبانيا فوافق السلطان على طلبهم وعين خير الدين حاكماً لأيالة الجزائر برتبة بايلر باي. كانت الدولة الجزائرية في العهد العثماني دولة كاملة السيادة تتمتع بالاستقلال الذاتي فمنذ العام 1519 للميلاد اصبحت مدينة الجزائر الحالية عاصمة للدولة تسمى دار السلطان ،وقسم الاقليم الجزائري في العهد العثماني الى ثلاثة ولايات كبيرة تسمى كل منها بايلك يحكمها حاكم برتبة باي. عملت الدولة الجزائرية في العهد العثماني على تعزيز أسطولها البحري باستحداث ورشات بناء السفن وصناعة المدافع لتجعل من البحرية القوة الأساسية لحماية الدولة داخليا وخارجيا فكان الأسطول الجزائري إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي هو المهيمن على غرب المتوسط فسارعت الدول العظمى آن ذاك الى التقرب من الجزائر وطلب حمايتها، فكانت السفن الامريكية عندما تصل الى جبل طارق ترسل الى البحارة الجزائريين لاعلامهم بدخول المتوسط وطلب حمايتهم من هجومات القراصنة الاوروبيين، في هذا السياق وقعت الدولة الجزائرية في تلك الفترة أكثر من 39 معاهدة مع أغلب الدول الغربية منها بريطانيا والنمسا وإيطاليا وهولوندا والدانيمارك وغيرها بغرض ضمان حماية سفنها أثناء عبورها للبحر المتوسط وذلك مقابل أموال تدفعها تلك الدول للجزائر. ويحتفظ التاريخ للأسطول الجزائري بانتصارات باهرة على أعتى الجيوش وأقوى الأساطيل في العالم .في سنة 1541 للميلاد شنت إسبانيا حملة عسكرية على الجزائر بقيادة الملك شارلوكان إمبراطور إسبانيا وروما المقدسة الذي استغل غياب خير الدين برباروس وأغلب الأسطول الجزائري ليقوم بحملته فتصدت مدينة الجزائر بما بقي فيها من الأسطول الجزائري بقيادة حسن بن خير الدين فمنيت إسبانيا بهزيمة نكراء قام على إثرها شارلوكان بإلقاء تاجه على الأرض واعتزل العرش .في سنة 1571 للميلاد كانت معركة ليبانت باليونان حالياً حيث تشكل تحالف صليبي فاجأ الأسطول العثماني منيت على إثرها الدولة العثمانية بأول هزيمة بحرية في تاريخها، ولولا تدخل الاسطول الجزائري بقيادة العلج علي لتمت إبادة الاسطول العثماني كلية. كانت معركة نافارين سنة 1827 للميلاد بمثابة نهاية أسطورة القوة البحرية العثمانية ففي هذه المعركة تحطمت أغلب وحدات الأسطول الجزائري التي كانت تقاتل إلى جانب الأسطول العثماني فاستغلت فرنسا الوضع وقامت باحتلال الجزائر بعد حصار دام 3 سنوات. منذ أن وطئت فرنسا التراب الجزائري وجدت مقاومة عنيفة ومعاركة طاحنة استمات فيها الجزائريون في الدفاع عن وطنهم بكل شرف بسقوط مدينة الجزائر المحروصة هذه القلعة الشامخة التي كانت دوماً رمزاً للصمود بدأت مرحلة جديدة من مراحل تاريخ الجزائر المجيد هي مرحلة الثورات الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي فصنع الجزائريون أروع ملاحم التضحية والجهاد والمقاومة. في الشرق الجزائري قاد الحاج أحمد باي مقاومة شرسة بداية من مدينة قسنطينة التي لم يتمكن الفرنسيون من احتلالها الا سنة 1837 للميلاد بعد حصار طويل ومعارك طاحنة. رغم سقوط قسنطينة واصل احمد باي قيادة المقاومة بمساندة من قبائل الاوراس والنمامشة والزيبان وغيرها من القبائل التي واصلت الجهاد تحت لوائه

الامير عبدالقادر بن موحي الدين كان زعيما سياسيا وقائدا عسكريا محنكا فزاوج بين قيادة المؤسسة العسكرية وبناء مؤسسات سياسية واجتماعية كما نظم المؤسسات الإدارية للدولة فأنشأ وزارات على المستوى المركزي

بالعاصمة معسكر ومؤسسات فرعية على مستوى الولايات والأقاليم .سن الأمر عبد القادر القوانين لتسيير شؤون الدولة وتنظيمها كقانون التجنيد الذي أصبح أمرا إجباريا للجميع بدون استثناء فكل القبائل كانت ملزمة بدفع أبنائها إلى المؤسسة

العسكرية للإنخراط في الكفاح المسلح ضد المستعمر .انتهج الأمير عبدالقادر استراتيجية عسكرية فريدة فأسس عاصمته المتنقلة الزمالة وسعى إلى تأسيس جيش نظامي عصري تضبطه نظم وقوانين صارمة ليكون قادرا على مواجهة العدو الفرنسي. خاض الأمير عبدالقادر معارك طاحنة ضد الجيش الاستعماري والحق به هزائم نكراء أهمها معركة المقطع التي قتل فيها ما يزيد عن 600 جندي فرنسي .أمام توال انتصارات الأمير أرغم الفرنسيون على توقيع معاهدة دي ميشيل في شهر فبراير سنة 1834 فكانت هذه المعاهدة اعترافا فرنسيا بدولة الأمير وقوته. توال انتصارات الأمير عبد القادر على الفرنسيين والخسائر الكبيرة التي ألحقها بهم خاصة بعد معركة سيدي يعقوب التي كانت كارثة حقيقية بالنسبة للفرنسيين جعلت الجنرال بيجو يسعى للتفاوض مع الأمير فكانت معاهدة التافنة. بداية من سنة 1839 تضاعفت قوة العدو الفرنسي التي تجاوزت مائة الف رجل، الأمير عبد القادر ظل صامدا ومصمما على مواصلة المقاومة إلى أن سقطت عاصمته المتنقلة الزمالة. رغم قلة الوسائل حارب الجزائريون بكل قوة وإرادة للدفاع عن وطنهم وحماية أرضهم فاندلعت المقاومات الشعبية في كل شبر وطئته أقدام المستعمر ،الثورات الشعبية بقيت متواصلة وشملت جل مناطق الوطن فكانت ملاحم خالدة جسدت أبلغ صور البطولة والتضحية ستتوارثها الأجيال وسيذكرها التاريخ للأبد. واصل الجزائريون مقاومة سياسة القمع وحرب الإبادة التي شنها المستعمر الفرنسي ضد الشعب الجزائري فاستعملوا كل الوسائل الممكنة من قوة السلاح الى النضال السياسي. في مطلع القرن العشرين ظهرت حركات سياسية وطنية ساهمت بفعالية في توعية المواطنين فكونت جيلا من المناظلين المتشبعين بالقيم الثورية والحرية. مجازر 8 ماي 1945 التي كانت مذبحة رهيبة راح ضحيتها 45 ألف جزائري كانت منعرجا حاسما في كفاح الشعب الجزائري الذي أدرك واقتنع بأن السبيل الوحيد لنيل الحرية والاستقلال هو الثورة المسلحة. شباب مناضلون متشبعون بالروح الوطنية مستعدون للتضحية من أجل قضية عادلة اسمها استقلال الجزائر أصبحوا فيما بعد قادة عظماء بعد أن اتخذوا أهم قرار في حياتهم قرار غير مجرى التاريخ وتمخذت عنه ثورة هي الأعظم في القرن العشرين. بيان أول نوفمبر 1954 عكس عبقرية هؤلاء القادة ونظرتهم الاستراتيجية الرامية الى وضع معالم الدولة الجزائرية التي ينشدونها بعد استرجاع السيادة الوطنية ،دولة ديموقراطية اجتماعية في اطار المبادئ الإسلامية كافح الشعب الجزائري طوال سبع سنوات ونصف وضحّى بقوافل من الشهداء من أجل تحقيق هذا الحلم الغالي الذي طالما راود الرعيل الأول من جيل نوفمبر من الرجال المخلصين الذين منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا. هؤلاء العظماء الذين دخلوا التاريخ من شهدائنا الأبرار ومجاهدينا الأخيار قدموا للعالم أروع صور التضحية والشجاعة فكان لهم الفضل والشرف في استرجاع السيادة الوطنية بعد سنوات طوال من الجهاد المقدس والكفاح المرير ليحرروا أرض الجزائر من براثن المستعمر الغاشم لتشرق شمس الحرية من جديد بعد 132 سنة من ديجور الاستعمار .لقد كان الثمن باهظا وباهظا جدا مليون ونصف مليون من الشهداء الأبرار الذين روت دماؤهم الطاهرة هذه الأرض الطيبة ليوقعوا بذلك شهادة ميلاد الدولة الجزائرية المستقلة يوم الخامس من جويلية سنة 1962